

تطور مفهوم حماية التراث الحضري والريفي في إطار نظام المدن التاريخية والثقافية

DENG Wei, HE Yi

الملخص: نشأ نظام المدن التاريخية والثقافية في الصين في سياق بناء الدولة، وتبلور خلال مرحلة الإصلاح والانفتاح، ثم أعيد ضبطه مع تسارع التحضر. وبعد أكثر من أربعين عاما من الممارسة دخل مرحلة تركيز على الحماية الحية والاستخدام والتوارث الثقافي. تتبّع هذه الدراسة الانتقال من حماية آلية تعتمد على ترسيم الحدود والإبقاء المادي إلى حماية عضوية تسعى إلى التكامل وسلامة الحوكمة والأصالة. واستجابة لمتطلبات المرحلة الراهنة، تقترح الدراسة توجها يتمحور حول الإنسان ونظاما للهوية الحضارية، بما يوضح المعنى الأساسي لحماية التراث الحضري والريفي وتوارثه في العصر الجديد.

الكلمات المفتاحية: مدينة تاريخية وثقافية؛ تراث حضري وريفي؛ حماية متكاملة؛ أصالة؛ توارث ثقافي

ملاحظة التمويل: البرنامج الوطني الرئيسي للبحث والتطوير حول الطابع الحضري القائم على حفظ السياق الثقافي (2023YFC3805500)؛ مشروع المؤسسة الوطنية الصينية للعلوم الطبيعية حول الترابط الإقليمي وبناء نظام الفضاء التاريخي والثقافي (52378058)؛ مشروع علمي وتقني لوزارة الإسكان والتنمية الحضرية والريفية.

منذ المؤتمر الوطني التاسع عشر للحزب الشيوعي الصيني، أصدرت الأجهزة المركزية والوزارات الوطنية سلسلة من السياسات التراثية التي تؤكد التوارث إلى جانب الحماية. وقد مثلت آراء عام 2021 بشأن تعزيز حماية الثقافة التاريخية وتوارثها في البناء الحضري والريفي انتقالا من حماية المدن التاريخية والثقافية إلى نظام أوسع للحماية والتوارث في المجالين الحضري والريفي [1-2]. ويغير هذا التحول المبادئ والطرائق والأهداف، لذلك تستدعي التجربة إعادة قراءة تاريخها المفهومي [3-6].

1 «الحفظ» و«الضبط» ضمن نظام المدن التاريخية

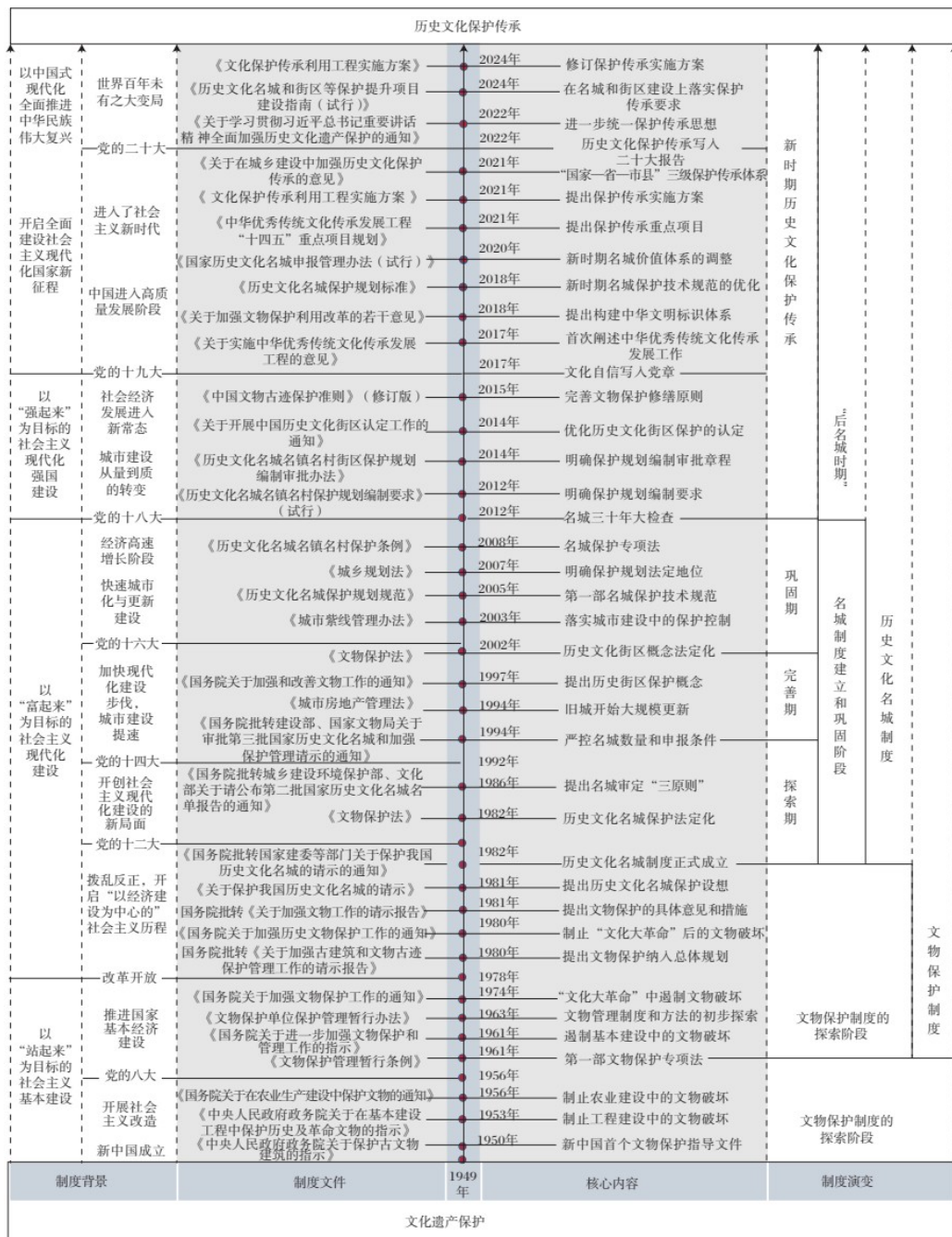
مر النظام بمرحلة استكشافية بين 1982 و1994، وبمرحلة ترسيخ بين 1994 و2002، ثم بمرحلة تعديل سريع بين 2002 و2012. فقد بدأ بحماية مدن محددة على المستوى الوطني، ثم كوّن نظاما ثلاثي المستويات يضم المدن والبلدات والقرى والأحياء التاريخية، قبل أن يؤسس إطارا قانونيا وتقنيا. وجمعت العقود الثلاثة الأولى بين هدف الحفظ ومنهج الضبط التنظيمي [7-13].

1.1 الحماية من أجل الإبقاء المادي

أسس الإبقاء فهما للتراث يتمحور حول المادة. وبفعل تأثير مفهوم الأصالة وموثيق نارا وماتشو بيتشو، أعطت الممارسة الأولى الأولوية للآثار والمباني التاريخية، ثم امتدت إلى المدن والبلدات والقرى والمناطق التقليدية وأنماطها المكانية المرتبطة [14، 8-16]. واستندت الممارسة الصينية أيضا إلى مبدأ الحفاظ على مباني الآثار الثقافية في حالتها القائمة. وأصبحت المباني تفهم تدريجيا بوصفها أجزاء من النسيج الحضري والمعنى التاريخي، مما وفر أساسا فكريا للحماية المتكاملة.

1.2 الضبط التنظيمي القائم على الحدود

بوصفه نظاما وطنيا قانونيا، اعتمد حفظ المدن التاريخية على ضوابط مكانية إلزامية. فقد حددت النوى المحمية ومناطق الحماية العازلة ومناطق ضبط البناء ومناطق التنسيق البيئي لتقييد التطوير حول الآثار الثقافية والأحياء التاريخية. كان هذا النهج فعالا في فترات البناء السريع، إلا أن الحدود الثابتة قد تفصل التراث عن الحياة الحضرية المتغيرة وتشجع حماية الأشياء المعزولة. وقد حمى هذا المنهج قدرا كبيرا من التراث، لكنه كشف في الوقت نفسه الحاجة إلى حوكمة أكثر تكيفا [9، 17-18].



الشكل 1 التطور التاريخي لنظام حماية التراث الثقافي في الصين منذ عام 1949

2 الحماية العضوية في مرحلة «ما بعد المدينة التاريخية»

نقل التبادل الدولي والممارسة المحلية الاهتمام من الآثار المعزولة إلى التراث المبني والمشاهد الثقافية والمستوطنات الحية. وأصبحت الحماية عملية عضوية تربط القيم والعلاقات المكانية والمجتمعات والحوكمة [19-23].

2.1 السعي إلى التكامل في المناطق الحضرية التاريخية

يتطلب التكامل حماية البنية المكانية والشوارع والقطع والعلاقات المشهدية والوظائف الثقافية والروابط بين المناطق التاريخية ومحيطها الأوسع. وتؤكد مقاربات المشهد الحضري التاريخي الترابط والنظامية [19-22]. وتبين مشاريع نينغبو ومدن أخرى أن الحماية الشاملة ينبغي أن تنسق الشكل الحضري والفضاء العام والبنية التحتية والمعيشة والتنمية المعاصرة، بدلا من تجميد الحي في لحظة واحدة [21-23].

2.2 السعي إلى حوكمة سليمة للأحياء التاريخية

الأحياء التاريخية مجتمعات حية. وتعتمد حمايتها على الانتقال من الإدارة الإدارية إلى الحوكمة التشاركية، مع مشاركة السكان والتجديد المجتمعي والتحسين التدريجي [24-29]. وتوضح ممارسات دوجيانغيان ومنطقة شياوشيهو في نانجينغ وأحياء الساحات في بكين أن اتخاذ القرار المشترك والعمل صغير النطاق يمكن أن يحافظا على الحياة المحلية مع تحسين السلامة والخدمات. ويجب أن تحتفظ الحماية بالأنماط المكانية المشتركة مع استيعاب الاختلافات ذات المعنى [30-32].

2.3 السعي إلى أصالة المباني التاريخية

تشمل الأصالة المواد والتصميم والحرفة والسياق والاستخدام والمعلومات التاريخية التي تحملها المباني. فالتراث المبني يتشكل ويفسر اجتماعيا، وتتجدد قيمته من خلال الاستخدام [33-40]. وينبغي للحماية أن تتجنب إعادة البناء النسخي كما تتجنب تقديس الشيء الجامد. وعليها توثيق الطبقات التاريخية، والإبقاء على النسيج الموثوق، والسماح بالتكيف المتوافق، ونقل القيم المتعددة إلى المجتمع المعاصر [34-41].

3 حماية الثقافة التاريخية الحضرية والريفية وتوارثها في العصر الجديد

3.1 بناء نظام للهوية الحضارية

ينتج الفضاء التاريخي والثقافي عن تفاعل طويل بين الطبيعة والدولة والأقاليم والمجتمعات المحلية. لذلك ينبغي أن يضم نظام الهوية الوطني بني طويلة المدى مثل نهر اليانغتسي والنهر الأصفر، ومشاهد مؤسسية متوسطة المدى مثل السور العظيم والقناة الكبرى، وأقاليم تاريخية وثقافية ذات خصائص محلية مثل لينغنان وغوانتشونغ [41-44]. ويتيح ربط هذه المستويات التعبير عن حضارة وطنية مشتركة وعن تكوينها الإقليمي المتعدد.

3.2 توجه متمحور حول الإنسان في التوارث الثقافي

أعادت الأنثروبولوجيا الثقافية في القرن العشرين صياغة التراث بوصفه عملية اجتماعية، ونقلت الممارسة من حماية متمحورة حول الأشياء إلى حماية متمحورة حول الناس [45-46]. وفي الصين أصبح ذلك مبدأ سياسيا وأخلاقيا: فالناس هم صانعو التاريخ وورثته، ويجب أن تستجيب الحماية لحاجاتهم المادية والروحية [47-49]. وينبغي للسياسات دعم مبادرة السكان، وحفظ أماكن الحياة اليومية والذاكرة الجماعية، والاعتراف بأن بناء اليوم قد يصبح تراث الغد [50]. وباعتباره منفعة عامة، يجب أن يعزز التراث التماسك الاجتماعي وأن يتيح للأفراد والمجتمعات الانتفاع به وفهمه وإثراءه [51-52].

4 الخاتمة

على مدى أكثر من أربعة عقود، انتقل نظام المدن التاريخية والثقافية من المباني إلى البيئات الحاملة للقيم، ومن الحفاظ الجامد إلى الاستخدام الحي، ومن الإبقاء المادي إلى التوارث الثقافي. وقد طور مقاربات ذات خصائص صينية وحمل تراثا حضريا وريفيا واسعا. وتتطلب المرحلة الجديدة نظرية وممارسة منسجمتين مع الحوكمة الوطنية والهوية الحضارية وحياة الناس اليومية. وتوضح مراجعة هذا التطور جوهر الحماية في السياق الصيني وتدعم طرائق يمكن من خلالها أن يسهم التراث بفاعلية في المجتمع المعاصر.

المراجع

刘红伟, 张颖. 城乡建设中亟待加强历史文化保护传承: 住房和城乡建设部相关负责人回应社会关注热点问题[J]. 中国勘察 2021(11): 10-14 [1]

张广汉, 鞠德东, 汤芳菲, 等. 名城保护理念与方法的演进和展望: 从历史文化名城到城乡历史文化保护传承体系[J]. 城市规划 2024, 48(增刊 1): 94-100 [2]

李浩. 国家历史文化名城制度建立过程及思想渊源的历史考察: 兼谈关于名城制度提出者之惑[J]. 建筑, 2023(1): 112-122 [3]

王景慧. 历史文化名城的概念辨析[J]. 城市规划, 2011, 35(12): 9-12 [4]

刘毅. “文物”的变迁[J]. 东南文化, 2016 (1): 6-14 [5]

张松. 从历史文化名城保护到建成遗产保护[J]. 中国名城, 2019(5): 4-11 [6]

梁思成, 林徽因. 梁思成、林徽因讲建筑 [M]. 长沙: 湖南大学出版社, 2009 [7]

联合国教科文组织世界遗产中心. 实施《世界遗产公约》操作指南[EB/OL]. 中国古迹遗址保护协会, 译. (2021-01-01) [2023-12-01]. https://whc.unesco.org/en/guidelines [8]

兰伟杰, 胡敏, 赵中枢. 历史文化名城保护制度的回顾、特征与展望[J]. 城市规划学刊, 2019(2): 30-35 [9]

- . 编委会. 中国城市规划发展报告 2011—2012[M]. 北京: 中国建筑工业出版社, 2012 《中国城市规划发展报告》 [10]
- .仇保兴. 风雨如磐: 历史文化名城保 30 年[M]. 北京: 中国建筑工业出版社, 2014 [11]
- .肖建莉. 历史文化名城制度 30 年背景下城市文化遗产管理的回顾与展望[J]. 城市规划学刊, 2012(5): 111-118 [12]
- .何依. 走向“后名城时代”: 历史城区的建构性探索[J]. 建筑遗产, 2017(3): 24-33 [13]
- .张兵. 探索历史文化名城保护的中国道路: 兼论“真实性”原则[J]. 城市规划, 2011, 35 (增刊 1): 48-53 [14]
- .邵甬, 胡力, 赵洁, 等. 人居型世界遗产 保护规划探索: 以平遥古城为例[J]. 城市规划学刊, 2016(5): 94-102 [15]
- 林源, 孟玉. 《华盛顿宪章》的终结与新生: 《关于历史城市、城镇和城区的维护与管理的瓦莱塔原则》解读[J]. 城市规划, 2016, 40 [16]
- . [34 (3): 46-50
- .阮仪三, 袁菲, 肖建莉. 对当前“重建古城” [35 风潮的解与建言[J]. 城市规划学刊, 2014(1): 14-17 [17]
- .张广汉, 陈伯安. 历史城市保护的中国经验: 历史文化名城制度 40 年[J]. 中国名城, 2023, 37(2): 3-7 [18]
- 张兵. 历史城镇整体保护中的“关联性”与 [37 “系统方法”: 对“历史性城市景观”概念的 观察和思考[J]. 城市规划, 2014, 38(增刊 2): 42- [19]
48. [38
- .张松. 城市保护规划: 从历史环境到历史性城市景观[M]. 北京: 科学出版社, 2020 [20]
- 邓巍, 何依, 胡海. 新时期历史城区整体 [39 性保护的探索: 以宁波为例[J]. 城市规划学刊, 2016(4): 87-93. [40 [21]
- 班德林, 吴瑞梵. 城市时代的遗产管理: 历史性城镇景观及其方法[M]. 裴洁婷, 译. 上海: 同济大学出版社, 2017. [41 [22]
- 林林. 基于历史城区视角的历史文化名城 保护“新常态”[J]. 城市规划学刊, 2016(4): 94-101. [42 [23]
- .赵中枢, 胡敏. 历史文化街区保护的再探索[J]. 现代城市研究, 2012, 27(10): 8-12 [24]
- .胡敏, 郑文良, 王军, 等. 中国历史文化街区制度设立的意义与当前要务[J]. 城市规划, 2016, 40(11): 30-37 [25]
- .何依, 邓巍. 从管理走向治理: 论城市历史街区保护与更新的政府职能[J]. 城市规划学刊, 2014(6): 109-116 [26]
- 寇怀云. 社区参与对历史街区保护的影响: 以都江堰市西街历史文化街区 灾后重建为例[J]. 城市规划, 2015, 39(7): 87-94. [46 [27]
- 李, 叶斌, 范宁, 等. 南京老城南-小西湖 街区保护与再生实践研讨[J]. 建筑学报, 2022(1): 60-69. [47 [28]
- .吴晨, 郑天, 杨婵, 等. 从“共生院”到“最美院落”: 基于共生理念的首都核心区街区更新[J]. 北京规划建设, 2023(2): 181-185 [29]
- .何依, 邓巍. 历史街区建筑肌理的原型与 类型研究[J]. 城市规划, 2014, 38(8): 57- [49 62 [30]
- 边兰春. 历史文化街区的保护工作应坚持 [50 “求同”和“存异”的基本价值判断[J]. 城市规划学刊, 2018(1): 8-9. [51 [31]
- 费尔顿, 利契费尔德, 陈志华. 保护历史性 城镇的国际宪章(草案): 国际文物建筑与 [52 历史地段工作者议会(ICOMOS)[J]. 城市规划, [32]
- .1987(3): 28-29
- 张松. 城市建成遗产概念的生成及其启示 [33]
- .尤基莱托. 建筑保护史[M]. 郭旆, 译. 北京: 中局, 2011 [34]
- .潘君瑶. 遗产的社会建构: 话语、叙事与记忆[J]. 民族学刊, 2021, 12(4): 41-51 [35]
- .丛桂芹. 价值建构与阐释: 基于传播理念的文化遗产保护[D]. 北京: 清华大学, 2013 [36]
- .曹昌智, 胡燕. 深刻理解历史文化保护传承的核心意涵[J]. 中国名城, 2022, 36(7): 3-10 [37]
- .王凯. 新时期城乡历史文化保护传承体系构建探索[J]. 城市规划, 2022, 46(52): 6-13 [38]
- .彭兆荣, 秦红岭, 郭旆, 等. 阐释与展示: 文化遗产多重价值的时代建构与表达[J]. 中国文化遗产, 2023(3): 4-28 [39]
- .Lowenthal D. The Past Is a Foreign Country[M]. Cambridge: Cambridge University Press, 1985 [40]
- .博厄斯. 人类学与现代生活[M]. 北京: 华夏出版社, 1999 [41]
- .武廷海. 国土空间规划体系下文化保护空间规划建议[EB/OL]. 2019-06-12 [42]
- .罗兰. 符号、叙事与话语: 构建中华民族现代文明标识性概念的文化之维[J]. 社会主义研究, 2024(4): 20-28 [43]
- .董卫. 国家历史文化空间体系建构初探[J]. 城市规划, 2022, 46(2): 71-78 [44]
- .刘璐, 孙莹, 李洁, 等. 活态遗产及其保护方法研究综述[J]. 城市规划, 2022, 46(5): 115-122 [45]
- .李颖科. 文化遗产保护以人为本: 意涵、目的及路径[J]. 中国文化遗产, 2023(2): 25-35 [46]
- .程圆圆. 中国特色社会主义制度的人民性研究[D]. 厦门: 厦门大学, 2020 [47]
- .杨辰, 周嘉宜, Padovani F. 人居型遗产的概念演进与社区路径[J]. 北京规划建设, 2024(2): 6-9 [48]
- .何依. 城乡文化遗产价值的人民性[J]. 城乡建设, 2024(10): 90-91 [49]
- .王富海, 张松, 王军, 等. 今天的建设与明天的遗产[J]. 城市规划, 2024, 48(12): 53-57 [50]
- .王云霞. 文化权[J]. 中国人民大学学报, 2011, 25(2): 20-27 [51]
- .史密斯. 遗产利用[M]. 北京: 科学出版社, 2020 [52]